The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 7:31–42	إنجيل يوحنَّا 7: 31–42
wt_us03_0246_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 132
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''وَفِي اليَوْمِ الأَخِيرِ العَظِيمِ مِنَ العِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلاً: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ ...»''.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

لَقَدْ وَصَفَ السيِّدُ المَسيحُ نَفْسَهُ بالماءِ الحَيِّ وَقالَ لِلنَّاسِ جَميعًا إنَّ كُلَّ مَنْ يَشْعُرُ بالعَطَشِ يُمْكِنُ أنْ يَجِدَ الارْتِواءَ الحَقيقيَّ الأبديَّ مِنْ خِلالِ المَجيءِ إليهِ وَقَبولِهِ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُلْقي الرَّاعي ''تشك سميث'' نَظرَةً فَاحِصَةً على السُّؤالِ الذي يَتَرَدَّدُ صَداهُ عَبْرَ التَّاريخ، ألا وَهُوَ: ''مَنْ هُوَ هَذا المَاءُ الحَيُّ؟''

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعَدَد 31؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 7: 31 و 32:

فَآمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ، وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هذِهِ الَّتِي عَمِلَهَا هذَا؟». سَمِعَ الْفَرِّيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَوْنَ بِهذَا مِنْ نَحْوِهِ، فَأَرْسَلَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ خُدَّامًا لِيُمْسِكُوهُ.

إذًا، فَقَدْ شَعَرَ الفَرِّيسيُّونَ ورُؤَساءُ الكَهَنَةِ أنَّ الوَقْتَ قَدْ حَانَ للتحرُّكِ وَالقِيامِ بِشَيءٍ مَا. لِذَلِكَ، فَقَدْ أرْسَلوا خُدَّامًا للقَبْضِ على يَسوعَ. وَنَقْرَأُ في العَدَدَيْن 33 و 34:

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا».

نُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ يَسْتَخْدِمُ العَديدَ مِنْ أزْمِنَةِ الأفْعالِ في كَلامِهِ. وَالسَّبَبُ الرَّئيسُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّهُ مَوْجودٌ قَبْلَ وُجودِ الزَّمانِ. فَهُوَ لَيْسَ لَهُ بِدايَة لأنَّهُ هُوَ البِدايَة. وَهُوَ لَيْسَ لَهُ نِهايَة لأنَّهُ هُوَ النِّهايَة. فَهُوَ الإلَهُ السَّرْمَدِيُّ. وَهُوَ الألِفُ وَالياءُ. وَهُوَ الكُلُّ في الكُلِّ. وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ هُنا إنَّهُ باقٍ مَعَهُمْ زَمانًا يَسيرًا بَعْدُ؛ لَكِنَّهُ سَيَمْضي إلى الذي أرْسَلَهُ. وَحينئذٍ، سَيَطْلُبونَهُ وَلا يَجِدونَهُ. وَحَيْثُ يَكونُ هُوَ لا يَقْدِرونَ هُمْ أنْ يَذْهَبوا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 35 و 36:

فَقَالَ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «إِلَى أَيْنَ هذَا مُزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى لاَ نَجِدَهُ نَحْنُ؟ أَلَعَلَّهُ مُزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى شَتَاتِ الْيُونَانِيِّينَ وَيُعَلِّمَ الْيُونَانِيِّينَ؟ مَا هذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَ: سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟».

أجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ تَعَجَّبَ اليَهودُ مِنْ كَلامِ يَسوعَ وَلَمْ يَفْهَموا مَا قَصَدَهُ بِقَوْلِهِ إنَّهُمْ سَيَطْلُبونَهُ وَلا يَجِدونَهُ، وَإنَّهُ حَيْثُ يَكونُ هُوَ لا يَقْدِرونَ هُمْ أنْ يَذْهَبوا! وَقَدْ ظَنُّوا أنَّهُ سَيَذْهَبُ إلى المُدُنِ التي تَشَتَّتَ فيها اليَهودُ وَأنَّهُ سَيُعَلِّمُ اليَونانِيِّينَ هُناك!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 7: 37

وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلاً: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ.

كَانَ اليومُ الأخيرُ العَظيمُ مِنْ عِيْدِ المَظالِّ هُوَ اليومُ الثَّامِنُ للعيد. فَقَدْ كَانَ اليَهودُ يَحْتَفِلونَ بعِيْدِ المَظالِّ ثَمانِيَةَ أيَّامٍ. وَفي اليومِ الأخيرِ العَظيمِ مِنَ العيدِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ آلافًا مُؤلَّفَةً مِنَ الشَّعْبِ كَانوا مُجْتَمِعينَ على الجَبَلِ لِحُضورِ هَذا العيدِ الذي كانَ واحِدًا مِنْ ثلاثَةِ أعْيادٍ رَئيسَةٍ في التَّقويمِ اليهوديِّ (ألا وَهِيَ: عِيْدُ الفِصْحِ، وَعيدُ الخَمْسين، وَعيدُ المَظالّ).

وَكانَ يَنْبَغي لِكُلِّ يَهودِيٍّ ذَكَرٍ بالِغٍ أنْ يَأتي إلى أورُشَليمَ لِحُضورِ هَذِهِ الأعْيادِ. وَوَفْقًا للمُؤرِّخِ اليهودِيِّ ''يوسيفوس''، كانَ عَدَدُ اليهودِ الذينَ يَجْتَمِعونَ في أورُشَليمَ في فَتْرَةِ الأعْيادِ في زَمَنِ السيِّدِ المَسيحِ يَزيدُ عَنْ مَليونَيْنِ وَنِصْفِ مَليونِ يَهودِيّ. لِذَلِكَ، يُمْكِنُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَتَخَيَّلَ الجُموعَ الغَفيرَةَ التي كانَتْ مُجْتَمِعَةً على الجَبَلِ الذي كانَ الهَيْكَلُ مُقامًا عَلَيْهِ.

وَكانَ هُناكَ عَمَلٌ لَهُ دَلالَةٌ رَمْزِيَّةٌ يَجْري كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أيَّامِ العيد. فَقَدْ كانَ أحَدُ الكَهَنَةِ يُحْضِرُ جَرَّةً ذَهَبِيَّةً وَيُسْرِعُ إلى مَلْئِها بالماءِ مِنْ بِرْكَةِ سِلْوام وَيَعودُ بِها إلى الهَيْكَلِ فيما الشَّعْبُ يُرَدِّدُ مَزاميرَ التَّهليل. ثُمَّ كانَ الكاهِنُ يَصُبُّ المَاءَ على المَذْبَحِ، سَكيبًا للهِ العَلِيِّ الحَيِّ. وَكانَ هَذا المَاءُ يُذَكِّرُ الشَّعْبَ بإنْقاذِ اللهِ العَلِيِّ لآبائِهِمْ في البَرِيَّةِ. فَمَعَ أنَّ آباءَهُمْ كانُوا مُعَرَّضينَ لِخَطَرِ المَوْتِ عَطَشًا في البَرِيَّةِ، فَقَدْ أخْرَجَ اللهُ الحَيُّ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَنَجَّاهُمْ بِطَريقَةٍ مُعْجِزِيَّة. لِذَلِكَ، كانَ المَاءُ رَمْزًا مُهِمًّا في عِيْدِ المَظالِّ.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ وَقَفَ فِي اليَوْمِ الأخِيرِ العَظِيمِ مِنَ العِيدِ وَنَادَى قائِلاً: **''إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ''**. وَلَمْ يَكُنْ يَسوعُ يُشيرُ هُنا إلى العَطَشِ الجسديِّ أوِ العاطِفِيِّ، بَلْ كانَ يُشيرُ إلى العَطَشِ الذي يَشْعُرُ بِهِ الإنْسانُ في أعْماقِهِ إلى اللهِ الحَيِّ. ففي أعماقِ كُلِّ إنسانٍ، هُناكَ عَطَشٌ شَديدٌ إلى عَلاقَةٍ مَعَ اللهِ الحَيِّ. فأيًّا كانَتْ خَلْفِيَّتُكَ الاجتماعيَّةُ أوِ العِرْقِيَّةُ أوِ الدِّينيَّةُ، فَإنَّ في أعماقِكَ عَطَشًا للهِ الحَيِّ. وَمَعَ أنَّ هُناكَ أشخاصًا كَثيرينَ يُحاوِلونَ إخْفاءَ هَذا العَطَشِ مِنْ خِلالِ الادِّعاءِ بأنَّهُمْ يَعيشونَ في اكْتِفاءٍ ذاتيٍّ، وَبأنَّ حَياتَهُمْ تَخْلو مِنَ الهُمومِ وَالمُشْكِلاتِ، وَبأنَّهُمْ يَعيشونَ في سَعادَةٍ غامِرَةٍ، وَبأنَّهُمْ لا يَحْتاجُونَ إلى المُساعَدَةِ وَالعَوْنِ وَالإرْشادِ الإلٰهِيِّ، فَإنَّ هُناكَ حَقيقَةً لا مَفَرَّ مِنْها ألا وَهِيَ أنَّ كُلَّ إنْسانٍ يَبْحَثُ في أعْماقِهِ عَنْ عَلاقَةٍ ذاتِ مَغْزىً مَعَ اللهِ الخَالِق.

وَقَدْ رَأينا مَثَلًا حَيًّا عَلى ذَلِكَ مِنْ خِلالِ المَرأةِ السَّامِرِيَّةِ التي قَرَأنا وَدَرَسْنا عَنْها في أصْحاحٍ سَابِقٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا. فَقَدْ حَاوَلَتِ المَرأةُ السَّامِرِيَّةُ أنْ تُجيبَ عَنْ أسْئِلَةِ يَسوعَ بِذَكاءٍ وَحِنْكَةٍ وَدَهاء. لَكِنَّها اضْطُرَّتْ في النِّهايَةِ إلى التخلِّي عَنْ كُلِّ الأقْنِعَةِ لأنَّها أدْرَكَتْ أنَّها تَقِفُ أمامَ فَاحِصِ القُلوبِ وَمُخْتَبِرِ الكُلى. فَقَدْ وَاجَهَهَا يَسوعُ بِحَقيقَتِها عِنْدَما قالَ لَها: **''حَسَنًا قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ، لأَنَّهُ كَانَ لَكِ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكِ الآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكِ. هذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ''**. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ أزالَ يَسوعُ القِناعَ الذي حَاوَلَتِ المَرأةُ السَّامِرِيَّةُ أنْ تَسْتَخْدِمَهُ لِلتَّسَتُّرِ عَلى الفَراغِ وَالضَّياعِ اللَّذَيْنِ تَشْعُرُ بِهِما في قَلْبِها وَأعْماقِها. حينئذٍ، قالَتْ لَهُ: **''يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ فِيهِ''**. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كانَتْ تَسألُ يَسوعَ: ''أيْنَ يُمْكِنُني العُثورُ على اللهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ؟'' وَهَذا هُوَ السُّؤالُ الذي يَطْرَحُهُ كُلُّ إنْسانٍ

في أعْماقِهِ وَيَوَدُّ لَوْ أَنَّهُ يَحْصُلُ على جَوابٍ شَافٍ لَهُ. فَمَعَ أَنَّنا نُحاوِلُ دَوْمًا أَنْ نُرْوِي هَذا العَطَشَ الذي نَشْعُرُ بِهِ في قُلوبِنا وَأعماقِنا بأمورٍ مَادِيَّةٍ وَأُمورٍ أُخرى، فَإِنَّنا لا نَشْعُرُ بالارْتِواءِ؛ بَلْ بِمَزيدٍ مِنَ العَطَشِ! فالماءُ الذي يُقَدِّمُهُ هَذا العَالَمُ أَشْبَهُ بِماءِ البَحْرِ المَالِحِ الذي كُلَّما شَرِبْتَ مِنْهُ ازْدَدْتَ عَطَشًا.

لِذَلِكَ، فَقَدْ وَقَفَ يَسوعُ فِي اليَوْمِ الأخِيرِ العَظِيمِ مِنَ العِيدِ وَنَادَى قَائِلاً: **''إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ!''** وَنَجِدُ في هَذِهِ الكَلِماتِ القَليلَةِ تَلْخيصًا لِرِسالَةِ الإِنْجيل. فَالإِنْسانُ الذي يَشْعُرُ بالفَراغِ في أعْماقِهِ، وَبالعَطَشِ في رُوْحِهِ يُمْكِنُهُ أَنْ يَجِدَ المَغزى الحَقيقيَّ لِحَياتِهِ وَأَنْ يَرْتَوي بِحَقٍّ مِنْ خِلالِ فَتْحِ قَلْبِهِ ليسوعَ المَسيحِ وَقَبولِهِ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ.

وَقَدْ تَابَعَ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَد 38:

مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ».

وكأنَّ يَسوعَ يَقولُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُهُ: ''تَعالَ إِليَّ واشْرَبْ لأنِّي سَأَروي كُلَّ عَطَشٍ في حَياتِكَ. وَلَيْسَ هَذا فَحَسْب، بَلْ إِنِّي سَأَجْعَلُ حَياتَكَ كَأْسًا فَيَّاضَةً على الدَّوام''. وَما أَكْثَرَ مَا أَدْهَشَنا الربُّ بِمَحَبَّتِهِ وَصَلاحِهِ حَتَّى قُلْنا: ''هَذا كَثيرٌ حَقًّا يا رَبُّ!'' لَكِنَّهُ يَسْتَمِرُّ في إِسْباغِ بَرَكاتِهِ عَلَيْنا إلى أنْ نَشْعُرَ أَنَّها غَمَرَتْنا وَأَنَّها تَفيضُ بِكُلِّ مَعْنى الكَلِمَة. وَهَذا هُوَ مَا وَعَدَنا بِهِ الربُّ يَسوعُ إِذْ قالَ: **''مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ''**.

وَالآنْ، يُضيفُ البَشيرُ يُوحَنَّا التَّعْليقَ التَّالي على مَا قالَهُ يَسوعُ إِذْ يَقولُ مُوَضِّحًا في العَدَد 39:

قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ.

وَقَدْ جَاءَ هَذا التَّعليقُ بَعْدَ سَنَواتٍ مِنَ المُراقَبَةِ وَالمُلاحَظَةِ. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ المَعنى الذي قَصَدَهُ يَسوعُ في اللَّحْظَةِ التي نَطَقَ بِها بِتِلْكَ الكَلِماتِ. لَكِنْ عِنْدَما حَلَّ الرُّوحُ القُدُسُ على الكَنيسَةِ، وَابْتَدَأَ الرَّسولُ يُوحَنَّا في اخْتِبارِ فَيْضِ الرُّوحِ القُدُسِ وَفَيْضِ مَحَبَّةِ اللهِ الحَيِّ، فَقَدْ فَهِمَ مَا قَصَدَهُ يَسوعُ بِكَلامِهِ هَذا. وَلأَنَّهُ كَتَبَ إِنْجيلَهُ بَعْدَ سَكْبِ الرُّوحِ القُدُسِ على الكَنيسَةِ، فَقَدْ أرادَ أَنْ يُوَضِّحَ المَعْنى الذي قَصَدَهُ يَسوعُ بِكلامِهِ هُنا. لِذَلِكَ فَهُوَ يَقولُ إِنَّ يَسوعَ قَالَ هذَا **''عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ''**.

وَالآنْ، أَوَدُّ أَنْ أسألَكَ، صَديقي المُسْتَمِع: هَلْ تَشْعُرُ أَنَّ كَلِماتِ يَسوعَ تَصِفُ عَلاقَتَكَ بالرُّوحِ القُدُس؟ فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلاقَةٍ ثُلاثِيَّةِ الأَبْعادِ مَعَ الرُّوحِ القُدُس:

فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 14: 16 و 17: **''وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ''**. إذًا، نَجِدُ هُنا بُعْدَيْنِ اثْنَيْنِ لِعلاقَتِنا مَعَ الرُّوحِ القُدُسِ. فَهُوَ ''مَاكِثٌ مَعَنا'' وَ ''يَكونُ فينا''. فَقَبْلَ اهْتِدائِنا، كَانَ الرُّوحُ القُدُسُ مَعَنا. فَهُوَ الذي بَكَّتَنا على خَطايانا، وَأَرْشَدَنا إلى أنَّ الحَلَّ لِمُشْكِلَةِ الخَطِيَّةِ يَكْمُنُ في يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ عَلَّمَ يَسوعُ إنَّهُ لا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يأتي إليهِ مَا لَمْ يَجْتَذِبْهُ اللهُ الآبُ (مِنْ خِلالِ عَمَلِ الرُّوحِ القُدُس). وَبَعْدَ أنْ جَذَبَنا الرُّوحُ القُدُسُ إلى الربِّ يَسوعَ المَسيحِ فَفَتَحْنا قُلوبَنا لَهُ وَدَعَوْناهُ إلى قُلوبِنا وَحَياتِنا، حَلَّ الرُّوحُ القُدُسُ فينا وَسَكَنَ قُلوبَنا. لِذَلِكَ، فَإنَّ الرُّوحَ القُدُسَ كَانَ مَاكِثًا مَعَنا قَبْلَ اهْتِدائِنا فَجَذَبَنا إلى يَسوعَ المَسيح. ثُمَّ جَاءَ وَسَكَنَ في قُلوبِنا في اللَّحْظَةِ التي قَبِلْنا فيها يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا.

وَهُناكَ بُعدٌ ثالِثٌ لِعَلاقَتِنا بالرُّوحِ القُدُسِ. فَعِنْدَما أوْصى يَسوعُ تَلاميذَهُ أنْ يَمْكُثوا في أورُشَليمَ بَعْدَ قِيامَتِهِ، قَالَ لَهُمْ (كَما جَاءَ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 1: 8): **''لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ ...''**. هَلْ لاحَظْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، الكَلِمَة ''عَلَيْكُم''؟ إنَّها تُشيرُ إلى فَيْضِ الرُّوحِ القُدُس. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الربُّ يَسوعُ بِقَوْلِهِ: **''مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ''**.

فَعِنْدَما يَبْتَدِئُ الرُّوحُ القُدُسُ في العَمَلِ في قُلوبِنا، وَتَبْدَأُ أنْهارُ المَاءِ الحَيِّ تَفيضُ مِنْ حَياتِنا، فَسَيَبْدَأُ النَّاسُ المُحيطونَ بِنا بِتَلَقّي البَرَكاتِ النَّاجِمَةِ عَنْ عَمَلِ رُوْحِ اللهِ الحَيِّ فينا. لَكِنْ يَنْبَغي أنَّ رُوْحَ اللهِ يَعْمَلُ فينا أوَّلًا. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ اللهَ القُدُّوسَ لا يَكْتَفي بالمُكوثِ مَعَنا وَبالعَمَلِ فينا، بَلْ هُوَ يُريدُ أنْ يَعْمَلَ مِنْ خِلالِنا أيْضًا. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ يُريدُ أنْ يَسْتَخْدِمَنا كَقَنواتٍ حَيَّةٍ لِتَوصيلِ مَحَبَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ إلى النَّاسِ مِنْ حَوْلِنا وَلا سِيَّما إلى أولَئِكَ الذينَ لَمْ يَعْرِفوا يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَة. لِذَلِكَ، مَا أحْوَجَنا جَميعًا إلى عَلاقَةٍ مُشْبِعَةٍ وَمُرْوِيَةٍ كَهَذِهِ مَعَ اللهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ الذي أعْلَنَ ذاتَهُ لَنا في شَخْصِ يَسوعَ المَسيح. فَنَحْنُ نُريدُ لِحَياتِنا أنْ تَكونَ فَيَّاضَةً. وَنَحْنُ نُريدُ لِروحِ اللهِ أنْ يَكونَ كَأنْهارِ المَاءِ الحَيِّ في قُلوبِنا وَحَياتِنا.

وَيُخْبِرُنا البَشيرُ يُوحَنَّا هُنا أيْضًا أنَّ **''الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ''**. وَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 14: 16: **''وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ''**. وَهَذا يَعني أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ كَانَ سَيَحِلُّ على الكَنيسَةِ بَعْدَ صُعودِ يَسوعَ إلى السَّماءِ وَجُلوسِهِ عَنْ يَمينِ الآبِ. ونَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُلِ 2: 32 على لِسانِ الرَّسولِ بُطْرُس: **''فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ**

جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ [أي: الرُّوحَ القُدُسَ]''. لِذَلِكَ، فَإِنَّ البُرْهانَ على أنَّ يَسوعَ ارْتَفَعَ وَجَلَسَ عَنْ يَمينِ اللهِ هُوَ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ قَدْ سُكِبَ على الكَنيسَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 7: 40:

فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هذَا الْكَلاَمَ قَالُوا: «هذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ».

وَهَذِهِ إشارَةٌ إلى النُّبوَّةِ التي وَرَدَتْ في سِفْرِ التَّثْنِيَةِ عَنْدَما قالَ مُوسى: **''يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ''**. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ وَعَدَ مُوسى بِمَجيءِ نَبيٍّ آخَر.

لَكِنَّنا نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 41 و 42:

آخَرُونَ قَالُوا: «هذَا هُوَ الْمَسِيحُ!». وَآخَرُونَ قَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مِنَ الْجَلِيلِ يَأْتِي؟ أَلَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، وَمِنْ بَيْتِ لَحْمٍ ،الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا، يَأْتِي الْمَسِيحُ؟»

نَرى هُنا بوضوحٍ أنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَعْرِفونَ أنَّ يَسوعَ الذي يُكَلِّمُهُمْ قَدْ وُلِدَ في بَيْتِ لَحْمٍ. فَقَدْ سافَرَ يُوسُفُ وَمَرْيَم إلى مَدينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ للاكْتِتابِ هُناكَ لأنَّهُما كانا مِنْ نَسْلِ دَاوُد. لِذَلِكَ، فَقَدْ كانَ يَسوعُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ. وَقَدْ وُلِدَ في بَيْتِ لَحْم. لَكِنَّ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ وَيَسوعَ عادُوا وَأقامُوا في النَّاصِرَة بَعْدَ ذَلِك.

وَعلى أيَّةِ حَالٍ، فَإنَّ اليَهودَ لَمْ يَتَّفِقوا في الرَّأي في ما يَخْتَصُّ بيسوع. وَهَذِهِ هِيَ الحَالُ دَوْمًا. فالنَّاسُ يَخْتَلِفونَ حَوْلَ شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. لَكِنَّ يَسوعَ قالَ لِمَرْثا في إنْجيل يُوحَنَّا 11: 25 و 26: **''أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ''**. ثُمَّ قالَ لَها في الحَال: **''أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟''** وَهَذا السُّؤالُ يَقْسِمُ البَشَرَ جَميعًا إلى فِئَتَيْن: أولئكَ الذينَ يُؤمِنونَ بيسوعَ وَبِكلامِهِ، وَأولئِكَ الذينَ لا يُؤمِنون. وَنَتيجَةٌ لإيمانِ النَّاسِ بيسوعَ المَسيحِ أوْ عَدَمِ إيمانِهِمْ بِهِ، فَإنَّ قِسْمًا مِنْهُمْ يَحْيا على الرَّجاءِ وَيَنالُ الحَياةَ الأبديَّة، وَالقِسْمَ الآخَرَ يَعيشُ بِلا رَجاءٍ وَيَهْلِكُ إلى الأبَد.

وَصَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَكونَ مِنْ أصْحابِ الفِئَةِ الأولى الذينَ وَضَعُوا رَجاءَهُمْ في اللهِ الحَيِّ مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ وَقَبولِهِ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِم. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

يُخْبِرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ أنَّ كَلِمَةَ اللهِ **''حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ''**. وَما دامَ يَسوعُ المَسيحُ هُوَ الماءُ الحَيُّ الذي يُعْطيهِ اللهُ للإنسانِ، فَمِنَ المَنْطِقِيِّ جِدًّا أَنْ يَكونَ الربُّ يَسوعُ سَبَبًا في تَفْريقِ النَّاس. فَهُوَ مِنْ جِهَة يُوَحِّدُ المُؤمِنينَ بِهِ في جَسَدٍ وَاحِدٍ. وَلَكِنَّهُ مِنْ جِهَةٍ أُخرى يُفَرِّقُ بينَ النَّاس إذْ قالَ في إنْجيل مَتَّى 10: 34 36: **''لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ''**. وكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ الوَحيدُ القادِرُ على تَنْفيذِ هاتَيْنِ المُهِمَّتَيْنِ مَعَ الحِفاظِ على أمانَتِهِ لِدَعْوَتِهِ.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مَعَ التَّركيزِ على مَا عَلَّمَهُ الربُّ يَسوعُ مِنْ عَلى جَبَلِ الزَّيْتون. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ السَّبَبَ وَراءَ تَهافُتِ الإنسانِ على المُتَعِ وَالمَلَذَّاتِ هُوَ أنَّ النَّاسَ يُحاوِلونَ بِشَتَّى الطُّرُقِ إرْواءَ العَطَشِ الشَّديدِ الذي يَشْعُرونَ بِهِ في أعْماقِهِم. وَلَكِنَّهُمْ يَفْعَلونَ ذَلِكَ بِطَرائِقَ خَاطِئَة إذْ إنَّهُمْ يَلْتَجِئونَ إلى المُخَدِّراتِ، وَالكُحول، وَالجِنْس، وَغَيْرِها مِنَ الوَسائِلِ التي تَضُرُّ وَلا تَنْفَع! لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 5: 18: **''وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ''**. لَكِنْ لِماذا يَرْبِطُ الرَّسولُ بولُسُ بَيْنَ السُّكْرِ بالخَمْرِ وَالامْتِلاءِ بالرُّوح؟ لأنَّ هُناكَ رابِطٌ بَيْنَ الاثْنَيْن. فَالإنسانُ الذي يَسْكَرُ بالخَمْرِ يَبْحَثُ في حَقيقَةِ الأمْرِ عَنِ الارْتِواءِ الدَّاخِلِيِّ، وَالسَّلام، وَراحَةِ البَال. وَعِنْدَما يَمْتَلِئُ الإنسانُ بالرُّوحِ القُدُس فإنَّهُ يَجِدُ رَاحَةَ البالِ، وَالسَّلامِ وَالطُّمأنينَة. لِذَلِكَ، إنْ تَعَمَّقْنا في كَلِماتِ الرَّسولِ بُولُس، نَجِدُ أنَّها تَتَحَدَّثُ عَنْ عَطَشِ الإنْسانِ الذي لا (وَلَنْ) يُرْوى إلَّا مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ وَقَبولِهِ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ.